32 - { ثم أورثنا الكتاب } يعني : الكتاب الذي أنزلناه إليك الذي ذكر في الآية الأولى وهو القرآن جعلناه ينتهي إلى { الذين اصطفينا من عبادنا } .

ويجوز أن يكون ثم بمعنى الواو أي : وأورثنا كقوله : { ثم كان من الذين آمنوا } (البلد - 17) أي : وكان من الذين آمنوا ومعنى أورثنا أعطينا لأن الميراث عطاء قاله مجاهد .

وقيل : أورثنا أي : أخرنا ومنه الميراث لأنه أخر عن الميت ومعناه : أخرنا القرآن عن الأمم السالفة وأعطيناكموه وأهلكناكم له .

{ الذين اصطفينا من عبادنا } قال ابن عباس : يريد أمة محمد A ثم قسمهم ورتبهم فقال : .

{ فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات } [روي عن أسامة بن زيد في قوله . [الأمة هذه من كلهم : A النبي قال : قال الآية { لنفسه ظالم فمنهم } : D

أخبرنا أبو سعيد الشريحي أخبرنا أبو إسحاق الثعلبي أخبرني الحسين بن محمد بن فنجويه أخبرنا محمد بن علي بن الحسين القاضي أخبرنا بكر بن محمد المرزوي أخبرنا أبو قلابة حدثنا عمرو بن الحصين عن الفضل بن عميرة عن ميمون الكردي [عن أبي عثمان النهدي قال : سمعت عمر بن الخطاب قرأ على المنبر : { ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا } الآية فقال : قال رسول ا A : سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له] قال أبو قلابة فحدثت به يحيى بن معين فجعل يتعجب منه .

واختلف المفسرون في معنى الظالم والمقتصد والسابق .

أخبرنا أحمد بن عبد ا الصالحي أخبرنا أبو سعيد محمد بن عيسى الصيرفي أخبرنا أبو عبد ا محمد بن عبد ا الصفار حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى البرتي حدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان عن الأعمش عن رجل [عن أبي ثابت أن رجلا دخل المسجد فقال : اللهم ارحم غربتي وآنس وحشتي وسق إلي جليسا صالحا فقال أبو الدرداء : لئن كنت صادقا لأنا أسعد بك منك سمعت رسول ا A قرأ هذه الآية : { ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات } فقال : أما السابق بالخيرات فيدخل الجنة بغير حساب وأما المقتصد فيحاسب حسابا يسيرا وأما الظالم لنفسه فيحبس في المقام حتى يدخله الهم ثم يدخل الجنة ثم قرأ هذه الآية : { وقالوا الحمد الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور }] .

وقال عقبة بن صهبان سألت عائشة عن قول ا D : { ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا } الآية فقالت : يا بني كلهم في الجنة أما السابق بالخيرات فمن مضى على عهد رسول ا A وشهد له رسول ا A بالجنة وأما المقتصد فمن اتبع أثره من أصحابه حتى لحق به وأما الظالم لنفسه فمثلي ومثلكم فجعلت نفسها معنا .

وقال مجاهد والحسن وقتادة : فمنهم ظالم لنفسه وهم أصحاب المشئمة ومنهم مقتصد وهم أصحاب الميمنة ومنهم سابق بالخيرات بإذن ا هم السابقون المقربون من الناس كلهم .

وعن ابن عباس قال : السابق : المؤمن المخلص والمقتصد : المرائي والظالم : الكافر نعمة ا غير الجاحد لها لأنه حكم للثلاثة بدخول الجنة فقال : { جنات عدن يدخلونها } .

وقال بعضهم : يذكر ذلك عن الحسن قال : السابق من رجحت حسناته على سيئاته والمقتصد من استوا حسناته وسيئاته والظالم من رجحت سيئاته على حسناته .

وقيل : الظالم من كان ظاهره خيرا من باطنه والمقتصد الذي يستوي ظاهره وباطنه والسابق الذي باطنه خير من ظاهره .

وقيل : الظالم من وحد ا بلسانه ولم يوافق فعله قوله والمقتصد من وحد ا بلسانه وأطاعه بجوارحه والسابق من وحد ا بلسانه وأطاعه بجوارحه وأخلص له عمله .

وقيل : الظالم التالي للقرآن والمقتصد القارئ له العالم به والسابق القارئ له العالم به العامل بما فيه .

وقيل : الظالم أصحاب الكبائر والمقتصد أصحاب الصغائر والسابق الذي لم يرتكب كبيرة ولا صغيرة .

وقال سهل بن عبد ا : السابق العالم والمقتصد المتعلم والظالم الجاهل .

قال جعفر الصادق : بدأ بالظالمين إخبارا أنه لا يتقرب إليه إلا بكرمه وأن الظلم لا يؤثر في الاصطفاء ثم ثنى بالمقتصدين لأنهم بين الخوف والرجاء ثم ختم بالسابقين لئلا يأمن أحد مكره وكلهم في الجنة .

وقال أبو بكر الوراق : رتبهم هذا الترتيب على مقامات الناس لأن أحوال العبد ثلاثة : معصية وغفلة ثم توبة ثم قربة فإذا عصى دخل في حيز الظالمين وإذا تاب دخل في جملة المقتصدين وإذا صحت التوبة وكثرت العبادة والمجاهدة دخل في عداد السابقين .

وقال بعضهم : المراد بالظالم الكافر ذكره الكلبي .

وقيل : المراد منه المنافق فعلى هذا لا يدخل الظالم في قوله : { جنات عدن يدخلونها } وحمل هذا القائل الاصطفاء على الاصطفاء في الخلقة وإرسال الرسول إليهم وإنزال الكتاب والأول هو المشهور أن المراد من جميعهم المؤمنون وعليه عامة أهل العلم .

قوله : { ومنهم سابق بالخيرات } أي : سابق إلى الجنة أو إلى رحمة ا بالخيرات أي :

بالأعمال الصالحات { بإذن الله } أي : أمر الله وإرادته { ذلك هو الفضل الكبير } يعني : إيراثهم الكتاب